

المنبهات والمخدرات

+

نفعها وضررها

لبعض المسائل اوجه كثيرة وملابسات عديدة فهي كالجواهر الكثيرة السطوح التي يختلف مظهرها باختلاف جهة الشخص الناظر اليها والنور الواقع عليها . وفيه المسائل من الامة بمكان عظيم ولذلك نعيم حولها الافكار ويكثر بين الباحثين فيها التفار فلا ينبغي حجبها الا بتجلاء التام لان من شأن المشاحة تأيد الرأي ولو بتعويج الاحكام

ومن هذه المسائل مثلك المنبهات والمخدرات فقد اشعلت افكار الطبيعين والمؤرخين والسياسيين واهل السياسة ونصراء الآداب ونظر اليها كل من موقفه واستجلى حقيقتها بنور معارفه فصار استيفاء الكلام عليها يتعدى ما لم تنظر اليها بعين دولاه الاقوام كلهم وتذكر ما اثبتت بنات علمه . وهذه غاية لا يدركها الكلام المجلج ولا تشوق الا في كتاب مطول لانقضاء ذلك البحث عن تاريخ المنبهات والمخدرات ووصف طابعها وكنية استعمال الناس لها وتأثيرها فيهم وفي اخلاقهم وادابهم واختلاف هذا التأثير باختلاف الانليم والشعب والصحة والضعف والقلة والكثرة وحدود المنافع الجائز اتباعها والمضار الواجب تجنبها . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ولذا اقتصرنا على ما قل ودل من الكلام بقدر ما يأذن بوضوح المقام

لا بد لنا قبل الاسترسال في الكلام من تحديد المراد بالمنبهات والمخدرات فالمنبه هو كل جسم يزيد قوة الجسد ويعين اعمال الحياة في حال الصحة ويردّها الى مجراها الطبيعي في حال الاعتلال . ترى ذلك واضحا في المخدرل فان اللصوق منه بنبه الدورة الدموية والتعل العصبي فيخفف الالم ويزيل الضعف . والذاي يفعل هذا التعل في بعض الاحوال فينبه الاعصاب ويردها الى مجراها الطبيعي بعد انحرافه عنه . واما المخدر فيقسم الاعصاب ويضعف الاعمال المحيوية وقد يزيل الادراك والارادة والتعل والوجدان بل قد يزيل الحياة نفسها . هذه ظواهر افعال المخدرات واما بواطنها فغريب عريان في المجموع العصبي بينها وبين القوى المحيوية التي تنهزم من وجه المخدرات شرهزيمة بعد ان تنذل في الدفاع جهدها . فالتنبه فعل صحي مفيد والمخدر فعل مرضي مضر

هذا والذين طالعوا تاريخ الطب ووقفوا على المشاحات الكثيرة والمناظرات الطويلة التي

وقعت بين جهادتهو يعلمون ان مسكنة المهيات كانت موضوعا للخلاف الشديد من عصر ابراهيم الى هذه الايام ولم تزل حربها في صدام ونارها في اخذهم . والاطباء في ذلك طائفتان طائفة ترعى ان النيه الشديد مضر فيلزم دفع ضرره بالقصد او بالمسكات والآخرى ان النيه نافع دائما ضعيفا كان او قويا وان العوارض التي كانت تعالج بالفصد ليست من نتائج النيه الشديد بل من علامات ضعف القوى المحورية فيجب ان تعالج بالمهيات . ويقولون انه اذا خارت قواك من التعب او كل حسام ذمك عن المضاء فاشرب شيئا من المهيات ترجع اليك قوتك وبمضي حسام ذمك . ومعلوم ان هذا الرأي الاخير انما يصح اذا كان في المهيات غذاء للبدن وللدماغ يستعضان به عما تنبذ من قوتها او كان في الجسد مؤونة كافية تغذي بها الاعضاء المتعبة اذا حثتها المهيات على ذلك وكلا الامرين قد ثبت باسماخ

لا يخفى ان اكثر الاطعمة يتغير في الجسد تغيرا كبيرا حتى يدخل البنية ويصير بعضا منها ويوتون وتوضعا يتغير من اجسادنا . وقد حاول الكيماويون ان يميزوا بين الاطعمة والمهيات من هذا التليل ولكن ثبت من اجاباتهم الحديثة ان بعض المهيات (كالكحول) يدخل البنية لو نفذها كالطعام وان الفرق الحقيقي بين هذه المهيات والطعام هو انها اسرع منه فعلا واقل دخولا في البنية حال السجتها حال المرض . وان الفحص الآخر بينه الاعصاب والاعضاء المختلفة الى استعمال ما لديها من القوة المدخرة في الغذاء فيكون سببا لتغذيتها في حال ضعفها

هذا فعل المهيات اذا استعملت بمقادير محدودة فاذا تجاوزت حدودها دخلت في باب المخدرات السامة وانقلب نفعها ضرا وخيرها شرا . ولا يوجد حد واحد لما كلفا فان منها ما لا يبلغ درجة المخدرات الا اذا افراط فيه كثيرا كالتبوة والشاي . ومنها ما لا يتصر على النيه الا اذا كان مقداره قليلا جدا فان تجاوزته صار من المخدرات كالكوروفورم والكثورال . ومنها ما يتوسط بين هذين الطرفين كالتبغ والحشيش والافون والكحول . وقد اطلق على القسم الاول اسم المهيات وعلى الثاني المخدرات وعلى الثالث المهيات المخدرات وسطلق اسم المهيات على ما تذكره من هذه المواد كلها اذلا اشكال بعد ابضاح ما تقدم

من الامور التي تكاد لا تصدق ان استعمال المهيات شائع في كل الدنيا مشربين كل الشعوب والايام والقبائل شرقا وغربا شيئا لا وجوبا . فالهندي والصيني والروسى والمصري والاوربي والاميركي كل منهم يستعمل نوعا او اكثر من المهيات فالشاي يشربه خمس مئة مليون من البشر والافون باكلة ويشربه ويدخنه اربع مئة مليون والحشيش ثلث مئة مليون والتبغ والخمور المختلفة

بم استعماله أكثر من البشر. والمنهات المستعملة في الدنيا كلها تبلغ نحواً من سبعين نوعاً فنقتصر على واحد منها وهو التبغ مثلاً لما كلفنا

التبغ أول المنهات وأكثرها انتشاراً وهو نبات معروف. وطنة الأصلي أميركا على الأرجح وقد نقل مها بعد اكتشافها إلى سائر الأقطار. وقيل إن الصينيين وغيرهم من الشعوب الآسيوية كانوا يستعملون نوعاً من جنس قبل اكتشاف أميركا بزمن طويل. ويؤيد ذلك بعض الفحوص العلمية القديمة. ومن غريب أمره أنه هو النج والبرش والباذنجان والبطاطا (القلناس الإفريقي) والبدورة (الطاطم) من جنس واحد فقد اجتمع في جنس السم والدسم. ولما دخل كولومبوس والإسبانيون أميركا وجدوا أهالي كوبا والمكسيك يذخنون بكثرة فينثرون بأوراق الذرة ويشعلونها ويتصون دخانها ويدعون أنه يسكن بالهم ويطيب خواطرهم ويعينهم على سناجاة الآفة وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر للبلاد. وكانت أحوال أوربا حينئذٍ موافقة لانتشار المكتشفات الجديدة لأن أمراءها وأشرفها استفالوا من الحروب الأهلية قالوا إلى السفراء وأنعموا بالاختيار تسكيناً لمطامع نفوسهم التي ربيت على حب القنار. وزادت رغبة الطبقة الوسطى منهم في الاختيار بعد ارتياحهم من الحروب وازدياد الثروة بينهم ثم تلت ذلك الاضطهادات الدينية الفادحة التي ساقط كثيرين من الإنكليز والهولنديين إلى الهجرة شرقاً وغرباً وجاهروا من دعاة الدين المسيحي إلى تبشير الأمم البعيدة. فلهذا الأسباب وغيرها انتشر التبغ في الدنيا سريعاً مما تنتشر الأمراض الوبائية مع مقاومة الملوك ورؤساء الأديان له. ولم يتوسط القرن السادس عشر حتى امتدت زراعته إلى فرنسا وإنكلترا وألمانيا وانتشر في مصر والشام وبلغ أقاصي المشرق. ويوجد أنه ينمو في كل البلدان من أرنلدا وجرمانيا إلى الهند والصين وأستراليا وزيلندا الجديدة. وزادت زراعته في أميركا فبلغ التصار من ولاية فرجينيا وحدها سنة ١٦٨٩ نحو مائة وعشرين ألف رطل (مصري) سنة ١٨٤٩ نحو مائة مليون رطل وكان بحرق منه في بلاد الإنكليز منذ ثمانين سنة نحو عشرة ملايين رطل وبلغ ما حرق منه في سنة ١٨٥٠ نحو ثمانمائة وعشرين مليوناً من الأبطال وفي السنة الماضية أكثر من خمسين مليون رطل

وما لنا والشواهد على سعة انتشاره فهذه عاصمة مصر دكا كين التبغ فيها لا تعدد والمسكن السؤل يستعطي عشر بارات فينتاع بها تبغاً. والعامل الغير يسير حاقماً حاسراً والدخان في فو وبين جيرو. والأمير الخضير بارج الصعلوك الخضير يشعل سيكارة من سيكارة. والوزير الكبير بلائيك بالسيكارة أكراماً. والصانع والتاجر والعالم كلهم منفقون على أكرام التبغ ولو اختلفوا في ما سواه. أمهؤلاء كلهم في ضلال ميين أم للتبغ منافع بشعرها استعماله فيجانبون لاجلها

ناره ودهائه

هنا يصل بنا الكلام من البحث التاريخي الى البحث التسيولوجي ولا حاجة ان نتعرض
 له الآن بعدما كتبنا فصلاً طويلاً فيه في المجلد السادس من المتطابق جمعنا فيه رتبة
 ما عرفت علماء التسيولوجيا من فعل النعج بالصحة . وخلاصة ما قلناه هناك ان التدخين القليل
 يريح الشعبين والكثير مضر بالصحة عموماً ولكن ضرره وقتي يزول حالاً واذا اعتاده الانسان
 لم يشعر به الا اذا زاد كثيراً فظهرت نتائجه في عضي من الاعضاء . الا انه لا يؤثر في كل الناس
 على حدٍ سوى والمقادير المتعددة لا تنصر الجميع ولا هي خالية من النفع للجميع . وفعله ليس
 واحداً في كل الشعوب فبعضهم يعلق عليه اشد التعلق وبعضهم لم يتعاقب عليه قط . ولا من
 واحد في كل الاقاليم ففي الاقاليم الباردة والمنتدلة يزيد الميل الى المسكرات ويتعل ضد ذلك
 في الاقاليم الحارة . وبمختلف فعله ايضاً باختلاف طرق استعماله فالمنفع اشدّها فعلاً ويتأوه
 السعيط ثم التدخين بالسكارة ثم بالنصبة ثم بالارجيلة (لان التباك نوع من النعج)
 أما المنفع فعادة منتشرة في الدنيا كلها ان لم يكن بالنعج فبخيره من الجذور والمواد العلكة .
 والظاهر ان المنفع نفعه يبه العصب الخامس وقد عرّف حديثاً ان نتيبه هذا العصب يبه
 المراكز العصبية فتربد دورة الدم في الدماغ فينتبه بعد خمركو ويزيد قوة ونشاطاً . وعلى هذا
 يضرب الانسان جهنم او يفرحها اذا اعتاص علوه امر او نسي شيئاً يريد تذكره فينتبه هذا
 العصب فينبه الدماغ فينبه . وقد اوضحنا ذلك غير مرة فلا نطيل الكلام فيه الآن . وموضع
 النعج يبه الاعصاب بفعل المنفع نفعه وبما في النعج من المواد المنبهة ولكنه أدنى الى امتصاص
 النيكوتين السام فلا نرى كيف يستطعمه الناس لولا ان العادة تضعف فعل السم بل تربله .
 ذكر الدكتور اروت في جريدة اللانست الطبية الشهيرة ان انساناً كان يضع كل يوم ربع رطل
 من النعج (نصف اوقية شامية) ويتعمقه وعاش عمراً طويلاً وهو في الصحة التامة
 والسعيط يطلو المنفع ويتعل مثله في نتيبه الاعصاب . وقد بينا في فصل سابق ان العطاس
 يبه المراكز العصبية التي يشها البرد فتعود الى وظيفتها وتحرك الدم الخثث في اوعية الغشاء
 المخاطي ففي الانسان من الزكام . والظاهر ان السعوط الذي يهيب العطاس يبه في منع
 الزكام وانك مضر ايضاً كالمنفع ولا سيما اذا افترط منه
 والتدخين بالسكارة شديد الضرر اذا افترط فيه بسبب السموم الكثيرة التي في الدخان
 ولا يزول ضرره كله بالنظن المنتوع في مذوب الحامض الليونيك او الخليك الذي يوضع في
 ثم السكارة او النصبة لا تنصص النيكوتين لان هذا الثقلن لا يتصل كل سموم النعج ولا يزول كل

الضرر بالتهبة (الشيء) والنارجيلة لانها تزيلان بعض هذه السموم فقط
 اذا شئت ان تنفع خصاك او تحبه نسّم له اولاً بكل ما هو مصيب فيه ثم نبيه الى خطاها . ونحن
 لا ننكر ان استعمال المنبهات على انواعها من الشاي والقهوة الى المحبش والايون والبرش
 عادة متشرة في الدنيا كلها . ولا ننكر ان شيوعها بهذا المقدار دليل على ان الطبيعة واهوال
 الناس المشتركة قادتهم الى استعمالها والافتراد الخواطر عليها بالصدقة والاتفاق معجزة تنوق
 التصديق . ولا ننكر ايضاً انها اذا استعملت الى حد معلوم فهي نافعة ولا ضرر منها بل انها
 ضرورية في بعض الاحوال المترضية بحيث لا يستغنى عنها . ولكن العلم يثبت لنا اولاً انه يمكن
 الاستغناء عنها دائماً في حال الصحة . وثانياً ان النوي منها كالاشربة الروحية والتبغ والايون
 والمحبش يتسلط على مستعملها غالباً وبذلك فلا يتنصر هذا على المقدار النافع منه بل يتجاوز
 الى الضار . ثالثاً ان الذين لا يستعملون المنبهات هم في غنى عنها وابدانهم اصح من ابدان مستعملها
 وغنولهم لا تنقل عن غنولهم . رابعاً ان التعب العنفي والجسدي الناق الذي يدعى
 الى استعمالها يمكن الاستغناء عنه ويجب ان يزال من الدنيا . والى هذه الغاية يجب ان يسعى
 الساعون وبعمل العالمون . ولكن ما دام الناس في هذا الجهاد العنيف والسباق الشديد
 ما دامت الارض تنبت شوكة وحسكاً والخيزلا يؤكل الامموساً بقرق الجحيم . ما دامت
 قوانين الصحة غير معروفة عند الجمهور ونغاية الحياة غير واضحة لديهم فهم يتأهلون بكل ما يسكن
 بالهم ويخفف تعيهم ولو افسد صحتهم وقرب أجلهم

مالك الارض العظيمة

عدد السكان	دخل الحكومة	الصادر والوارد
٢١.٢٢٥.٠٠٠	٢.٨٠.٠٠٠.٠٠٠	١.٠٠٠.٢٠٠.٠٠٠
١.٠٠٠.٢٨٢.٤٢	١٢٤٠٥٦٣.٠٠٢	٢٥٨٢٣٧١٩١٨
٢٥.٠٠٠.٠٠٠	مجهول	٤٣٠.٠٠٠.٠٠٠
٥٧.٠٠٠.٠٠٠	٧.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠	٢٨١٦٤٢٢٦٠
١.٢٠.٠٠٠.٠٠٠	١٢٣٠.٤٩٤.٠٠٠	مجهول
٣٤٧٣٤٤٦٥	١٤٥٠.٠٠٠.٠٠٠	مجهول